ويستنتج من سياسة الرئيس ترومان ان قضية فلسطين كانت، ولا تزال، من حيث جوهرها، مسألة سياسة خارجية تدور حول مصير بلد اجنبي وشعوب اجنبية، غير انها اكتسبت اهمية محلية ملحوظة على صعيد العملية السياسية الاميركية. اما تكاليف السياسة المتبعة، فيمكن ان تكون خارجية، وهي في الوقت عينه داخلية ايضاً، وبالتالي دخلت قضية فلسطين في نسيج العملية السياسية الاميركية بطرق ليس لها اي مثيل في اية مسألة اخرى في السياسة الخارجية.

توجد الادلة على اهمية قضية فلسطين بالنسبة الى قطاعات معينة من الجمهور في ذلك الحين في استطلاعات الرأي العام، التي تشير جميعها، بوضوح تام، الى قلة المعلومات المتوفرة عن هذه القضية لاغلبية الشعب الاميركي؛ ولم يكن لدى الاغلبية اي رأي في الحل المناسب للصراع بين العرب الفلسطينيين واليهود الفلسطينيين. بيد ان الاقلية الصغيرة التي عبرت عن رأي ثابت كانت تميل الى تأييد المطالب اليهودية في فلسطين، وكانت اكثرية هؤلاء المؤيدين المطلعين من اليهود. ولكن مثل هذه النتيجة لم تمنع مؤيدي اسرائيل، سواء أكانوا من مسؤولي الحكومة ام لا، من ادعاء تأييد «الرأي العام» للمطالب اليهودية في ذلك الزمن. ومن المهم، ايضاً، الملاحظة ان ما وجد من تعبير علني عن تأييد للمطالب اليهودية كان ينظر الى مثل هذا التأييد، اما من حيث معارضته لجماعة غير متميزة من العرب، واما كمعارضة لسياسة بريطانيا ـ وربما كان ذلك أهم ـ وكأن الصراع كان يدور بين الطموح اليهودي لاقامة دولة وبين سياسة بريطانيا المعادية.

يتضح نجاح الصهيونية ـ واسرائيل فيما بعد ـ في تصوير الصراع على انه صراع بين اسرائيل والعرب، وذلك في نوع الاسئلة التي كانت تطرحها الاستطلاعات؛ فلم يشر حتى استطلاع واحد للرأي العام الى الفلسطينيين، من العام ١٩٤٨ تقريباً حتى اواسط السبعينات. اما الاسئلة التي طرحت، فأشارت الى التعاطف الاميركي، اما مع اسرئيل او اليهود، واما مع العرب او «الامم العربية». وحين كانت الاستطلاعات أدق في تحديد العرب، كانت تشير، في معظم الاحيان، ولا سيما خلال الخمسينات والستينات، الى مصر، واحياناً الى سوريا. الا ان بعض آثار قضية فلسطين بقي حياً بعد الانكار المتعمد، اضافة الى الانكار غير المقصود، لحقيقة الشعب الفلسطيني، فظل في مسألتين كانتا تثاران بين الفينة والفينة في استطلاعات الرأي العام: احداهما مسألة مصير القدس؛ فيما اشارت المسألة الاخرى الى مشكلة «اللاجئين». ويهمنا ان نلاحظ، مع وجود درجة اعلى من التعاطف والتأييد لاسرائيل في الخمسينات والستينات مما كانت توجد «للعرب»، ان ذلك لم يكن ينطبق على مصير القدس بالذات. اذ يتبين، بوضوح، من خلال التمعن في نتائج استطلاعات الرأي العام خلال الفترة عينها، ان الجمهور كان يؤيد «التدويل»؛ وازداد هذا الوضوح، الى حد كبير، بعد قيام اسرائيل بضم القدس في اعقاب حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧. اما بالنسبة الى مشكلة اللاجئين، فكان الجمهور، او ذلك الجزء من الجمهور الذي عبر عن رأي، يعتقد بأن اسرائيل تتحمل مسؤولية في «حل» تلك المشكلة، حتى اذا كان الجمهور يفضل «بقاء اللاجئين حيث يوجدون».

كان غياب فلسطين والفلسطينيين شبه الكامل عن استطلاعات الرأي العام في الخمسينات والستينات يعكس غيابهم السياسي في موضعهم الاصلي. ومن الواضح، ان انسجام سياسات حكومتي الولايات المتحدة واسرائيل، اللتان اعتبرتا صراع الشرق الاوسط صراعاً بين اسرائيل والدول العربية، مع عدم قيام الفلسطينيين، لمجموعة من الاسباب المعقدة، بنشاط سياسي في المنطقة، وكذلك مع تولي مصر عبد الناصر دوراً متفوقاً في سياسة المنطقة، كان يومىء الى الجمهور، وبالتالي الى مستطلعي آرائه، بالمسائل التي تعتبر «ذات اهمية». وعندما كانت فلسطين، او الفلسطينيون،